

ملخص تحليل محتوى كتاب "تحولات في جغرافية الشرق الأوسط"

إعداد د/ فؤاد محمد عبد الواحد

بحث مقدم لندوة: "بناء المناهج الأسس والمنطلقات" - كلية التربية جامعة

الملك سعود، ١٤٣٥ هـ.

مؤلف الكتاب هو أرنون سوفير .ويدرس الكتاب فى المرحلة الثانوية ودور المعلمين فى إسرائيل . صدر الكتاب عن دار نشر عام عوفيد فى تل أبيب بإسرائيل عام ١٩٩٥ . والكتاب باللغة العبرية ، وعدد الصفحات ٣٢٨ صفحة . يقول المؤلف فى مقدمة الكتاب: "عندما نقوم بدراسة الشرق الأوسط لانستطيع مناقشة كل التفاصيل ، لذا يتعين علينا أن نحدد مايعنينا فى المنطقة . نحن كإسرائيليين - بحكم كوننا من سكان الشرق الأوسط - معنيين بالتعرف على المشكلات الرئيسية فيه بصفة عامة ، والدول التى هى محور اهتمامنا بصفة خاصة... إن إسرائيل التى تقع فى بؤرة الشرق الأوسط تتأثر بشدة بكل ما يحدث من حولها ، وهذا ماتم التأكيد عليه فى الكتاب".

كشف الكتاب النقاب عن جميع تفاصيل العالم المحيط بإسرائيل لذلك اهتم المؤلف بأدق التفاصيل الجغرافية ، والسياسية ، والاجتماعية . هذا بالإضافة إلى تثبيت بعض الأسس فى أذهان الطلاب، فضلاً عن إغفال الكتاب (عن عمد طبعاً) ذكر دولة فلسطين وكأنها لم تكن موجودة فى الشرق الأوسط فى يوم ما . وعلى صعيد آخر يحتوى الكتاب على عدد من المفاهيم الصهيونية التى يرددها الإسرائيليون فى جميع الكتب ، والمحافل وذلك لإيهام العالم أجمع بأن هذه المفاهيم أصبحت حقائق مسلم بها ، ومن أبرز هذه المفاهيم (أرض إسرائيل - حرب التحرير - يهودا والسامرة - الهيكل الثانى - السبى البابلى) .

على الرغم من أن الكتاب يتميز فى كثير من الأحيان بسرد الحقائق الجغرافية دون تدخل من جانب المؤلف ، إلا أنه فى أحيان أخرى ينظر

للآخر (ونعنى بالآخر العرب والمسلمين) نظرة سلبية مرتبطة بأيدولوجية تحقير الآخر . والواقع أن هذه الصورة السلبية للعرب والمسلمين تتكرر كثيراً فى وسائل الإعلام الإسرائيلية والأمريكية والغربية . كما تكررت أيضاً فى الأعمال الأدبية العبرية منذ عام ١٩٤٨ وحتى وقتنا الحاضر ؛ فقد وصف عدد من الأدباء الإسرائيليين العرب بأنهم همجيون ، وقذرون ، وبأنهم فلاحون جاهلون متوحشون تلتصق بهم كل صفة سيئة وكل عادة ذميمة ، وأن شخصية العربى هى شخصية الإرهابى الذى يثير الرعب والفرع .

تناول الكتاب العديد من عادات وتقاليد دول الشرق الأوسط ، وخصوصاً المجتمع الرفيى والمدنى فى مصر وسوريا والأردن ودول الخليج وتركيا ، لكنه لم يتناول بالطبع عادات وتقاليد المجتمع الإسرائيلى المحلى لأن المجتمع الإسرائيلى ليس محل الدراسة .

تأثر المؤلف بخلفيته الاجتماعية والثقافية والدينية ، وهذا المؤلف شأنه شأن أى مؤلف إسرائيلى لا يمكن أن يتجرد من معتقداته السياسية والدينية والاجتماعية عند حديثه عن الشرق الأوسط ، أو الدول العربية والإسلامية ، بل يدور فى فلك من سبقوه من المفكرين والقادة وزعماء الحركة الصهيونية ويردد ما رددوه من شعارات ومقولات . وقد استخدم بعض المفاهيم الصهيونية التى باتت راسخة فى وجدانه ، حيث تربى عليها فى المدرسة والجيش وتلقاها من وسائل الإعلام . والحقيقة أن المناهج الدراسية فى إسرائيل تسعى سعياً حثيثاً إلى ترسيخ هذه المفاهيم فى أذهان التلاميذ والطلاب منذ نعومة أظفارهم

وهذا الكتاب يسهم فى تشكيل شخصية الدارسين لأن التعليم المكتسب فى المدرستين الابتدائية والثانوية له تأثير دائم ، لذلك يمكن إرجاع المواقف التى يتخذها الكبار تجاه جماعات معينة إلى التجارب التربوية الأولى . ولاشك فى أن هذا الكتاب قد قدم للطلاب معلومات هامة جداً حول دول منطقة الشرق الأوسط ،

وفى نفس الوقت سعى إلى تثبيت عدد من المفاهيم الصهيونية فى أذهان الطلاب
بالإضافة إلى رسم صورة سلبية عن العرب مما يدعم لديهم الشعور باحتقارهم
والتعامل معهم بتعالى وغرور و صلف .